مركز السلام للدراسات الاستراتيجية
PEACE CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

ملامح عهد الإستعمار الحديث: دلالات الأزمة الراهنة في فنزويلا وتوابعها على الشرق الأوسط

إعداد مشترك /

د. أكرم حسام – د. محمد بوبوش

القاهرة – 11 يناير 2026م

تقديم:

شنت الولايات المتحدة عدواناً على الأراضي الفنزويلية، صباح السبت 03 يناير 2026 م نجحت من خلاله في تنفيذ عملية استثنائية تمثلت في اعتقال رئيس فنزويلا نيكولاس مادورو وزوجته، بعد سنوات من التوتر بين الجانبين، والذي وصل لمستويات حادة مع وصول ترامب للبيت الأبيض في يناير 2025م حيث تم تنفيذ الهجوم تحت شعار " محاربة المخدرات " غير أن واقع الأمر ليس المخدرات بل هو موارد فنزويلا من النفط والغاز والمعادن.

القضية هذه المرة واضحة، لا تحتاج من أي باحث بذل مجهود لكشف الأهداف الحقيقية وراء العملية الأمريكية في فنزويلا، فقط عليه أن يتابع التصريحات الرسمية الصادرة من أركان الأدارة الأمريكية ليقف على الأهداف السياسية والاقتصادية وغيرها، حتى جانب من الخطط التكتيكية على الأرض تم الكشف عنها. المسألة بوضوح تتلخص **فيما يلي :**

- قوة عظمى تمارس سلوك الهيمنة على دولة ضعيفة.
- قوة عظمى تظهر الوجه الحقيقي للسياسة الدولية المعاصرة ممثلة في عودة الإمبريالية أو الإستعمار الجديد.
- قوة عظمى أسست النظام الدولي الحالي (بعد الحرب العالمية الثانية) وساهمت في تشكيل جانب من قواعد القانون الدولي تنسحب تدريجياً وبسرعة من هذه الترتيبات الجماعية، وتضرب بها عرض الحائط.
- نموذج من حروب القرن الحادي والعشرين خاصة عندما تكون قوة عظمى أحد أطرافها.
- قوى عظمى تتصارع حول الهيمنة والسيطرة على أماكن الثروة في العالم (أمريكا – روسيا – الصين ... قوى أخرى).

إذن ماذا يعنينا ونحن في الشرق الأوسط البعيد نسبياً عن تلك المنطقة الواقعة في نصف الكرة الغربي – مسرح نفوذ تقليدي للولايات المتحدة ، ومن قبلها أسبانيا وبريطانيا وقوى أوروبية مختلفة– التي تفصلنا عنا ألاف الأميال، فهذه البقعة الجغرافية يفصلها عن اليابسة العربية محيط شاسع وحاجز مائي وقف عائق للتواصل البشري والحضاري بين أمريكا اللاتينية والعرب والمسلمين إلا في مساحات محدودة ، لا تقارن مثلاً بالإلتقاء الحضاري الذي حدث مع آسيا أو أوروبا أو أفريقيا ، حيث الإتصال الجغرافي ومسارات الحركة البشرية بحثاً عن الحياة والتعاون ، وكتعبير عن الصراع البشري بأشكاله المختلفة. ، إذن لماذا نهتم؟

هل الإجابة هي مسألة العولمة والعالم الذي أصبح بفضل الاتصالات الحديثة كقرية صغيرة، أم أنها مسألة مواقف سياسية يجب أن نسجلها كدول عربية ضمن عدة مواقف دولية أخرى، لن تغير في الأمر شيء مع إدارة أمريكية غير مكترثة لكل ذلك، أم أنها قضية دول الجنوب العالمي المظلوم التي تحتاج لتسليط الضوء عليها ضمن هذه التطورات، والمحافظة على خط سياسي استراتيجي داعم لقضايا دول هذه القارة التي تشكل قوة تصويتية مهمة في المؤسسات الدولية ولها وزنها السياسي والاقتصادي، والتي يقابل بدعم منها للقضايا العربية والأفريقية.

إن قضية مادورو ليست مجرد اعتقال رئيس شرعي أو إسقاط نظام حكم ، فقد تكرر الأمر قبل ذلك في حالات عديدة ، وسيستمر كسلوك معروف للقوى الكبرى بشكل عام وللولايات المتحدة بشكل خاص إزاء الدول والأنظمة البعيدة عن الفلك الأمريكي ، لذلك فإن ما يجري في فنزويلا يهم دول المنطقة، ويحتاج منا لنظرة معمقة حول أبعاده ودلالاته ، ووضع بعض السيناريوهات المحتملة بخصوصه، وربما سنكون بحاجة لإستخلاص الدروس من هذه الأحداث على كافة المستويات (عسكرياً – استخباراتياً – اقتصادياً – سياسياً .... الخ).

أمريكا اللاتينية في الفكر السياسي الأمريكي:

تخلق القوى العظمى ما يسمى بالمجال الحيوي المحيط بها، وتعتبره منطقة نفوذ لها، تسعى دوماً للهيمنة عليه بشكل مباشر من خلال الاحتلال أو الضم، أو بشكل غير مباشر من خلال ممارسة النفوذ بنظام المناطق المُغلقة ، التي تمنع الدول المنافسة لها من الدخول لتلك المناطق ، ويعتبر أي تدخل فيها مرتبط بشكل مباشر بمقتضيات الأمن القومي لهذه الدول، ويدخل ضمن خطوطها الحمراء دفاعاً عن مصالحها الوطنية.

ضمن هذا الإطار ينبغي أن نضع قضية فنزويلا من الناحية الإستراتيجية، فمنذ عام 1823 أصدر الرئيس الأمريكي الخامس جيمس مونرو بيانًا رسميًّا عرف بـ"مبدأ مونرو"، يهدف إلى تحجيم الإمبراطوريات الأوروبية في مستعمراتها بأمريكا اللاتينية، والذي طوره رؤساء أمريكا اللاحقين، لحماية المصالح الأمريكية ضد التدخلات الأوروبية، ولا سيما ضد النفوذ البريطاني بها، بجانب تعزيز المصالح التجارية معها، لتصبح هي الدولة صاحبة الامتياز الأول في تلك الدول. وفي فترة الحرب الباردة، شددت الولايات المتحدة على تبني دول أمريكا اللاتينية للنظام الرأسمالي، ومعاداة الدول التي تبنت المنهج الاشتراكي. وقد ترتب على

هذا التوظيف الأيديولوجي سلسلة من التدخلات الهيكلية، شملت دعم الانقلابات العسكرية، والاحتلال المباشر، والحروب بالوكالة في دول مثل كوبا وبنما ونيكاراغوا وتشيلي.

أما في حقبة إدارة دونالد ترامب، فلم يتبدَّ تحديث هذا المبدأ في وثيقة رسمية، بل تجلى في العودة الصريحة إلى 'المنطق الإمبراطوري 'في الممارسة السياسية. فقد استعادت واشنطن رؤيتها لأمريكا اللاتينية بوصفها 'المجال الحيوي '(أو الحديقة الخلفية) للولايات المتحدة، معتبرةً التغلغل الجيوسياسي لروسيا والصين وبقدر أقل إيران تهديداً وجودياً للأمن القومي الأمريكي. وبناءً على ذلك، تم إحياء مبدأ مونرو كاستراتيجية ردع نشط، اعتمدت أدوات 'الإكراه الاقتصادي' عبر العقوبات القاسية، ودعم القوى المعارضة، وشرعنة تبني خيارات تغيير الأنظمة سواء عبر التدخل القسري أو الضغوط القصوى". وقد أوضح الرئيس ترامب أن العملية العسكرية الليلية التي نفذتها القوات الأمريكية في العاصمة الفنزويلية "كراكاس" تأتي في سياق تفعيل "عقيدة مونرو".

وفي معرض استعراضه لأبعاد العملية خلال مؤتمر صحفي، طرح ترامب مصطلحاً جديداً وصفه بـ "عقيدة دونرو(Donroe Doctrine) "؛ وهو نحت لغوي يدمج اسمه الشخصي بلقب سلفه "جيمس مونرو". وأشار ترامب إلى أن إدارته لم تكتفِ باستعادة المبادئ التقليدية لهذه العقيدة، بل تجاوزت أطرها التاريخية نحو استراتيجية أكثر شمولية. وأكد في هذا الصدد أن استراتيجية الأمن القومي المحدثة تهدف إلى ترسيخ السيطرة المطلقة للولايات المتحدة في النصف الغربي من الكرة الأرضية، وضمان عدم المساس بمصالحها الحيوية في المنطقة.

هذه الاستراتيجية، التي تعكس بعض عناصر عقيدة مونرو بنكهة ترامبية، توضح أهمية التصدي للهجرة غير الشرعية وعصابات تجارة المخدرات وحماية الحدود كأساس للاستراتيجية الأمنية. هذه العوامل تعتبر من بين الأسباب التي دفعت ترامب لفتح جبهة فنزويلا، بالإضافة إلى ما يسمى بالحرب على المخدرات ، مما يعكس الالتزام بمبدأ "أميركا أولاً" الذي يسعى لحماية الولايات المتحدة. لكن جوهرها الاستراتيجي يتمثل في الإعلان عن دخول العالم في عصر الاستعمار الحديث.

أزمة فنزويلا وتشكل ملامح عصر الاستعمار الجديد:

عودة المدرسة الواقعية للفكر السياسي للقوى العظمى والكبرى .لا شك أن العالم متجه للعودة بقوة لفكر الواقعية الذي كنا نعتقد أنه تراجع تحت أقدام المدرسة الليبرالية وأفكار الإندماج والتعاون المشترك الذي دعت له العولمة واتجاهات حرية التجارة والإندماج الدولي السياسي والاقتصادي والتكتلات الاقليمية والدولية وغيرها . فالعملية الأمريكية في فنزويلا ليست نمطاً انفرادياً أو شاذاً بل أنها تعبر عن نمط إدارة الصراعات الدولية الحالية، وتكرس لمنطق القوة وتجاوز القانون الدولي وإسقاط أفكار السيادة والحصانات وغيرها. حيث تصبح الحدود مجرد خطوط وهمية أمام طموحات القوى الكبرى، فما تفعله روسيا تجاه أوكرانيا لا يختلف كثيراً عما حدث ويحدث في فنزويلا، كما لا يختلف عما تنفذه إسرائيل بالمنطقة تجاه إيران ولبنان وسوريا وغزة وغيرها، بغطاء أمريكي ، ولا يبتعد عنها كثيراً بعض السلوكيات للقوى الأوروبية التقليدية (فرنسا في أفريقيا على سبيل المثال) وما تفعله الصين وإن كان بشكل محدود حتى الآن في آسيا .....وغيرها.

إعادة ترتيب مراكز القوة الاقتصادية الدولية.

تحقيق تكامل السلاسل الكربونية . ستسمح السيطرة الأمريكية على موارد فنزويلا النفطية ببقاء الولايات المتحدة في صدارة الإنتاج العالمي للنفط والغاز لفترة زمنية طويلة، حيث سيحقق لها ذلك ما يسمى بتكامل السلاسل الكربونية ، والتي ستقدم حلول لمشكلات المصافي الأمريكية الموجودة في خليج المكسيك، والتي ضخت فيها أمريكا استثمارات ضخمة وتعتبر أكثر مصافي متطوره في العالم في معالجة النفط سيء الجوده ومصدره (فنزويلا والمكسيك) لتحويله لمنتجات عاليه الجوده مثل (الديزل ووقود الطائرات)، وسيسمح لها ذلك بزيادة عمليه تشغيل المصافي من خلال دمج النفط الصخري الأمريكي (نفط خفيف) مع هذا النفط الثقيل وهو ما سيسمح لها بانتاج وتصدير الوقود المثالي للمصافي الأمريكية ويسمح لها بسهولة نقله عبر الأنابيب بما سيحقق أقصى ربحية للمصافي، ويضمن السيطرة على سوق التصدير لهذه الخامات لأوروبا والصين ودول أخرى .

التحكم في سوق النفط وسياسات التسعير وإضعاف أوبك .في حال تمكنت الولايات المتحدة من السيطرة على نفط فنزويلا ومواردها وتوسيع ذلك لدول أخرى (إيران – جرينلاند) ، فإن ذلك سيعمل على تقويض مراكز القوة للتجمعات الإقتصادية المناؤءة التي تلعب فيها روسيا دور قيادي(أوبك بلس – البريكس وغيرها) ، من خلال إضعاف وربما تفكيك نفوذ أوبك ، ما سيقود إلى حرمان روسيا والصين من فرص اقتصادية كبيرة في أمريكا اللاتينية ومناطق أخرى حيوية للإقتصاد العالمي ، علاوة على تهديد الديون الصينية والروسية لدى فنزويلا ، حيث تدين فنزويلا بحوالي 10 مليارات دولار للصين ، والتي تسددها فنزويلا على شكل شحنات من النفط الخام ، كذلك هناك ديون لروسيا لدى فنزويلا.

الإنتقال من العمليات العسكرية عالية التكلفة للعمليات الخاطفة قليلة التكلفة. كشفت تصريحات وزير الدفاع الأمريكي حول العملية – عندما أجرى مقارنة مع ما قامت به الولايات المتحدة في العراق – عن تغيراً حدث في الفكر الأمريكي من العمليات عالية التكلفة التي تتطلب تدخل مباشر واستنزاف قدرات مادية وعسكرية كبيرة إلى العمليات الخاطفة التي تستهدف القيادة مباشرة (هرم السلطة)، وتحدث الفوضى السياسية والأمنية ، وترهب الدول بحيث تزعن للمطالب الأمريكية التي تقود للسيطرة بدون دفع تكاليف عسكرية ومادية أو وجود عسكري مباشر على الأرض، ومن المتوقع أن تحاول الولايات المتحدة الترويج لقوة ونجاح هذا النمط –فنزويلا ومن قبله إيران في يونيو 2025م – واعتباره جزء من عقيدة تيار ترامب (ميجا) ، ليصبح هو السائد خلال السنوات المقبلة، كما يتوقع أن تعمل الولايات المتحدة على استغلال ذلك لإعادة التموضع في أمريكا اللاتينية حسب ما جاء بالاستراتيجية الأمريكية للأمن القومي 2025م وتأكيد الرئيس ترامب على استعادة "مبدأ مونرو" من مذكرات السياسة الأمريكية قبل قرن ونصف تقريباً.

مناطق الجهد الاستراتيجي . من الواضح أن موضوع فنزويلا وأمريكا اللاتينية سيأخذ قدر كبير من الإهتمام العالمي خلال الفترة القادمة، بل قد يأخذ المساحة الأكبر من الجهد الأمريكي الدبلوماسي والأمني أيضاً بحكم الأولوية والإتساق مع الاستراتيجية الأمريكية الجديدة لعام 2025 م، هذا الإنشغال الأمريكي قد يؤثر على حجم الإنخراط الأمريكي في بعض قضايا الشرق الأوسط ومنها الملف الفلسطيني على سبيل المثال، ويدفع بإتجاه الإعتماد الأمريكي على أدوار بعض القوى الإقليمية الكبيرة مثل إسرائيل وتركيا في الشرق الأوسط ، الهند واليابان في منطقة شرق آسيا ، اثيوبيا في منطقة القرن الأفريقي ، نيجيريا في منطقة غرب أفريقيا ...

السيناريوهات المحتملة:

لا يزال الوضع في فنزويلا معقد للغاية وبه كثير من الغموض، فبرغم نجاح عملية اعتقال مادورو والانتقال الدستوري لنائبة الرئيس وتأييد الجيش لها ، إلا أن الوضع السياسي هناك لا يزال به قد كبير من الغموض، ولا يستبعد حدوث مفاجآت خلال الفترة المقبلة من قبيل وجود ترتيبات سرية مع بعض الأطراف داخل فنزويلا سهلت مهمة التخلص من مادورو ، وربما تكون هناك ترتيبات من أسفل الطاولة مع نائبة الرئيس التي تولت المسئولية ، وربما يكون الجيش الفنزويلي نفسه ضالع في هذه العملية من خلال أحد مكوناته أو أجنحته النافذة.

كما أن المسألة في فنزويلا لا تزال مفتوحة على تطورات وسناريوهات أخرى، وقد يتسع نطاق المواجهة لدول جديدة مجاورة لفنزويلا ، فالمسألة لن تتوقف باعتقال "مادورو" ، إذ سيكون التحدي الأكبر أمام الولايات المتحدة هو كيفية التعامل مع سياسات وتوجهات دولة ونخبة سياسية ظلت لعقود معارضة لسياسات الهيمنة الأمريكية. لذلك سيظل موقف دول أمريكا اللاتينية مهماً في تشكيل المشهد القادم، ويتوقف الأمر على قدرة هذه الدول على تشكيل مواقف جماعية مضادة للتحركات الأمريكية، مع ذلك لا يستبعد حدوث مرونة في مواقف بعض هذه الدول في الإستجابة للتفاهم مع الولايات المتحدة والتعاون حول قضايا المخدرات وغيرها ضمن ترتيبات أمن إقليمي جديدة بقيادة أمريكية . كما سيظل كذلك للموقف في الداخل الأمريكي أهمية في تشكيل الاتجاه القادم ومدى القدرة على المضي في تنفيذ بعض السيناريوهات، ويتوقف ذلك على مدى نجاح الإدارة الحالية في تحييد الإتجاهات المعارضة من الحزب الديمقراطي تحديداً وكسب دعم الكونجرس لأي خطوات تدخل عسكري أوسع ومنح التفويض بذلك .

السيناريوهات المحتملة على المديين القريب والمتوسط:

السيناريو الأول: التهدئة والتفاهم على حدود السيطرة الاقتصادية الأمريكية على موارد فنزويلا. يفترض هذا السيناريو أن رئيسة البلاد الجديدة في فنزويلا ستعمل على تفادي المواجهة العسكرية مع الولايات المتحدة ، بحيث يتمكن الجانبين من الوصول لصيغ مشتركة تحقق النفع للجميع، مع إعطاء الأفضلية للولايات المتحدة من خلال شركاتها للعمل في قطاع النفط الفنزويلي وتطويره مقابل تقاسم الأرباح .

لتحقيق هذا السيناريو تحتاج الولايات المتحدة إلى السير في بعض المسارات وهي :

- تنشيط قنوات اتصال مباشرة وغير مباشرة مع النخبة النافذة في فنزويلا بما فيها الجيش إقناعها بقبول المصالح والمطالب الأمريكية خاصة إزاء قطاع النفط.

- إجراء إنتخابات جديدة في اقرب وقت، تدعم فيها الولايات المتحدة الرئيسة الحالية أو أي من الشخصيات الموالية لها من المعارضة .
- الاستمرار في فرض القيود والحصار على سواحل فنزويلا ، دون تصعيد عسكري أكبر كوسيلة ضغط على الحكومة للإستجابة للمطالب الأمريكية.
- تحريك المعارضة لموالية لها من خلال الشارع لعمل ضغط ما على الحكومة الفنزويلية لتجنيب البلاد خطورة الحرب مع الولايات المتحدة والدفع باتجاه التفاهم معها .

تحديات هذا السيناريو :

- عدم تحمس الشركات الأمريكية للدخول إلى فنزويلا وضخ استثمارات في بيئة بها قدر عالي من المخاطر .
- تصاعد ردود الأفعال المحلية تجاه قضية اعتقال مادورو.
- حدوث إنقلاب من جانب الجيش على رئيسة البلاد .
- عدم تقبل جناح الصقور في الإدارة الأمريكية (على رأسهم الرئيس ترامب نفسه) للسيطرة المحدودة أو الوصول المُقيد لثروات فنزويلا ، خاصة من الغاز والمعادن.

السيناريو الثاني: سيناريو التصعيد والإنخراط الأمريكي المباشر داخل فنزويلا. (إدارة فنزويلا)

يفترض هذا السيناريو أن رئيسة البلاد الجديدة في فنزويلا ستقود حملة مضادة ضد الولايات المتحدة ، على نفس نهج مادورو ، مستغلةً دعم الجيش لها وكذلك الغضب الشعبي من الإهانة الوطنية التي تعرضت لها فنزويلا ، وستحاول تجييش الشعب في مواجهة الولايات المتحدة . يقابل ذلك توجه أمريكي لمعاقبة فنزويلا بشكل أكبر، أما من خلال محاولة تكرار سيناريو عملية مادورو مع الرئيسة الحالية للبلاد ، أو من خلال عمل عسكري كبير لإسقاط النظام الحالي . ويفترض هذا السيناريو تحقيق نجاح نسبي في ضبط الأوضاع السياسية والأمنية وبدء عمليات السيطرة الاقتصادية .

لتحقيق هذا السيناريو تحتاج الولايات المتحدة إلى ما يلي :

- اسقاط النظام الحالي عبر تدخل عسكري مباشر، ثم تنظيم انتخابات داخلية وتنصيب حكومة موالية .
- إبقاء قوات عسكرية على الأرض لحماية الحكومة الموالية لها وقمع اي تمرد أو معارضة مسلحة.
- إعادة تشكيل المشهد السياسي في فنزويلا تحت الإدارة الأمريكية (نموذج العراق).
- وضع خطط السيطرة الإقتصادية موضع التنفيذ دون عوائق .

- تحييد التدخلات الخارجية خاصة من دول الجوار، ومنع وصول أي دعم للتشكيلات المسلحة .

تحديات هذا السيناريو :

- عدم الرغبة الأمريكية في تكرار نموذج العراق وأفغانستان من خلال وجود قوات على الأرض.
- صعوبة تماهي أي إدارة سياسية جديدة للبلاد مع الأهداف الأمريكية، خشية إتهامها بالعمالة للولايات المتحدة.
- وجود الجيش الفنزويلي وصعوبة ضمان مواقفه في منطقة معروفة بنمط الإنقلابات عسكرية.
- الاتجاه الشعبي المعارض للسياسات الأمريكية بشكل عام .

السيناريو الثالث : فشل سيناريو إدارة فنزويلا .

يعمل هذا السيناريو على المدى المتوسط، و يفترض أن الولايات المتحدة اضطرت للتدخل العسكري البري في فنزويلا لإسقاط الحكومة، وانها ستحاول إجراء إنتخابات جديدة لتنصيب حكومة موالية لها بالفعل، غير أنها ستواجه بمقاومة محتلمة من بعض قيادات أو تشكيلات الجيش الفنزويلي وكذلك من التشكيلات الشعبية المسلحة ، التي ستخوض حرب عصابات وحرب مدن مع الجيش الأمريكي على الجغرافيا الفنزويلية المعقدة ، مما سيحول فنزويلا لمستنقع للقوات الأمريكية يتم استنزافها فيه عسكرياً ومادياً .

يدعم حظوظ هذا السيناريو ما يلي :

- موقف الحكومة الحالية بعد نجاح نقل السلطة ودعم الجيش لرئيسة البلاد، والتصريحات القوية من رئيسة فنزويلا الجديدة إزاء الولايات المتحدة والتي أظهرت فيها تحدي واضح .
- وجود تشكيلات شعبية مسلحة يقدر عددها ب 4 مليون تنتشر في كل الأحياء والمدن الفنزويلية.
- احتمالات وصول دعم خارجي للمسلحين وللجيش الفنزويلي لتوريط الجيش الأمريكي واستنزافه (تكرار نموذج الدعم الغربي لأوكرانيا).
- احتمالات تشكل مواقف داخلية في الولايات المتحدة معارضة للوجود الأمريكي في فنزويلا (مظاهرات شعبية وداخل الجامعات – مواقف معارضة من الكونجرس ومجلس النواب خاصة حال تغيرت الأغلبية مع التجديد النصفي).
- احتمالات وقوع خسائر كبيرة في صفوف القوات الأمريكية (نموذج الصومال) . ، أو تعرض مصالح أمريكية للتهديد في دول أمريكا اللاتينية رداً على تدخلها في فنزويلا.

السيناريو المرجح :

كل السيناريوهات السابقة تحظى بنسب تحقق محتملة، وسيوقف الأمر على سير الأحداث وتطور المواقف الإقليمية والدولية، وسيكون الموقف الداخلي في فنزويلا محدد مهم لتحقيق أي من السيناريوهات السابقة، كما سيتوقف تحقق سيناريو معين على مدى جدية الولايات المتحدة في مسألة السيطرة على فنزويلا سياسياً وإقتصادياً.

لذلك نرجح أن الخيار الأقل تكلفة للولايات المتحدة هو ***سيناريو السيطرة الهادئة*** وهو مزيج من خيار الردع العسكري عبر استخدام القوة الخاطفة ، دون تورط مباشر، وبالتوازي معها تفتح قنوات اتصال مع حكومات هذه الدول لإعادة صياغة نمط العلاقات الأمريكية مع هذه الدول ، وفق مبدأ مونرو، بحيث تتعهد هذه الدول بعدم التعاون مع دول منافسة للولايات المتحدة، وأن تعطى الأولوية للشركات الأمريكية للعمل داخل هذه الدول دون قيود ، ويمكن تحقيق ذلك من خلال ترتيبات ثنائية وإقليمية تكون للولايات المتحدة موضع القيادة والسيطرة فيها، مع الوضع في الإعتبار أن حجم التجارة الأمريكية مع دول امريكيا اللاتينية يبلغ 1.6 تريليون دولار وهي الشريك التجاري الأول لأمريكا اللاتينية ، لذلك أي تدخلات عسكرية عنيفة (دون تفاهمات مع دول القارة) ستعني خسارة لهذه المكاسب لصالح دول أخرى مثل الصين التي تحل في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة بحوالي 500 مليار دولار .

الفرص المتاحة لسيناريو السيطرة الهادئة :

- إمكانية تقديم الدعم السياسي والمالي من إدارة ترامب لحكومة فنزويلا الجديدة ، لحثها على نهج التعاون المشترك وفق قاعدة المكسب للجميع، بحصص وإغراءات لشركات النفط الفنزويلية كشريكة في هذه العمليات وكذلك توفير فرص عمل وتحسين مستويات المعيشة ورفع العقوبات عن فنزويلا.
- إمكانية تسريع دخول الشركات الأمريكية للسوق في فنزويلا (مع مراعاة جانب المخاطر) من خلال تقديم حوافز مالية وحزم حماية من المخاطر الجيو سياسية بما يشمل بنك التصدير والاستيراد ومؤسسة تمويل التنمية الدولية الأميركية IDFC ، التي وسّع الكونجرس نطاق عملها في ديسمبر 2025م، ليشمل ضمان الاستثمارات لمراعاة المخاطر السياسية والأمنية.
- الترويج للفرص الواعدة لسوق النفط في فنزويلا باعتباره استثماراً طويل الأجل، بسبب انخفاض أسعار النفط حالياً إلى 50 دولاراً للبرميل، وحجم الاستثمارات الضخمة المطلوبة لتحديث بنيتها التحتية حجم السوق الفنزويلي والفرص المتاحة فيه لإعادة التسعير خاصة لدول مثل الصين

(المستهلك الرئيسي للنفط الفنزويلي) بما يعود بالنفع على حكومات هذه الدول وتستفيد الولايات المتحدة في نفس الوقت.

- إمكانية كسب التأييد المحلي من خلال إشراك الشعب الفنزويلي في حصيلة ما يباع من النفط لتحسن متسويات المعيشة ، والاستفادة من تجارب بلدان مجاورة مثل الأرجنتين في إدارة قطاع النفط .

التحديات الماثلة أمام السيناريو المرجح :

- عدم الاستقرار السياسي ، وصعوبة ضمان استقرار الأمور السياسية بعد هذه العملية، في ظل وجود تيارات شعبوية مناهضة للوجود الأمريكي.
- احتمال تعرض الشركات الأمريكية لتهديدات أمنية من الميلشيات الشعبية التي كونها مادورو وتقدر اعدادها ب 4 مليون شخص ، موزيعين على كامل الجغرافيا الفنزويلية (لجان شعبية لكل حي من الأحياء) وبالتلي صعوبة ضمان سلامة الموظفين بالشركات الأمريكية والأجنبية .
- صعوبة إعادة تشغيل الحقول النفطية المتهالكة والتي تحتاج لفترة كبيرة لإصلاحها وأموال كثيرة أيضاً مع صعوبة ضمان المستقبل (نسبة المخاطرة عالية على رأس المال والاستثمارات الأجنبية).
- تحدي ضمان سلامة الموظفين والمعدات التي ستحتاج الشركات لإرسالها إلى فنزويلا، وكيفية دفع التعويضات للشركات.
- التخوف من أن تظل أسعار النفط على قدر من الإرتفاع ، بما يكفي لجعل الخام الفنزويلي مربحاً، إضافة إلى وضع كاراكاس في منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) والتي قد تفرض قيود معينة على الحصص والإنتاج والتسعير.
- الشكوك حول إمكانية جذب شركات خدمات حقول النفط الأميركية للذهاب إلى فنزويلا، بتقديم إغراءات كبيرة لها وضمان موقفها القانوني من خلال تمكين شركات الخدمات من التعاقد مباشرة مع الحكومة الأميركية.
- الغموض بشأن مصير ودور شركة النفط الوطنية في فنزويلا، المعروفة باسم ."PdVSA وحجم سيطرتها على السوق المحلي والخارجي، وهل هناك خطط لتفكيكها، ام إعادة هيكلة قيادتها بالكامل.
- ارتباط حجم الاستثمارات الأميركية وعودة الشركات إلى فنزويلا، بمدى انتظام أي عملية انتقال للسلطة هناك مع الاستقرار الأمني، فإذا شهدنا انتقالاً فوضوياً للسلطة، سيكون من الصعب على

الشركات الأميركية دخول فنزويلا، حيث ستحتاج الولايات المتحدة لعمل إضافي لفترة ليست قصيرة لضمان وصول المعارضة الشرعية إلى السلطة.

أزمة فنزويلا : توصيات لصناع السياسات في الشرق الأوسط:

بحكم المنظور الجيو استراتيجي والجيو اقتصادي وتشابكات الاقتصاد السياسي الدولي، فإن ما يجري في فنزويلا وربما يمتد لدول أخرى في أمريكا اللاتينية سيكون له تأثيرات مباشرة وغير مباشرة على العديد من القضايا التي تهم الدول العربية ، وذلك على أكثر من مستوى نذكر منها ما يلي:

- **أسعار النفط العالمية** ، واحتمالات تأثرها بحكم مكانة فنزويلا في منظمة أوبك بلس وحجم انتاجها وحجم الاحتياطات التي تملكها، وارتباط اقتصـــادات بعض دول المنطقة بما فيها دول الخليج بأســعار الطاقة الدولية حســب الأســعار المحددة بالموازنات الســنوية للدولة . مع الوضــع في الإعتبار أن بعض التأثيرات ســتكون مؤقتة بينما المهم التأثير على المدى المتوســط والطويل ، فبرغم حجم الاحتياطي الفنزويلي من النفط ، إلا أن حجم مســاهمتها في ســوق النفط لا يتجاوز 1% بسبب العقوبات الأمريكية وربما بسبب عوامل أخرى خاصة بحوكمة سياسات الطاقة وعد ضــخ إســتثمارات للتطوير ، لذلك لا يتوقع تأثيرات كبيرة على المعروض وبالتالي على الأســعار العالمية في المدر القريب ، حيث ووصــل متوسط صــادرات النفط الفنزويلية 1.09 مليون برميل يوميا في سبتمبر/أيلول 2025، وفقا لبيانات الشحن ووثائق من شركة الطاقة الحكومية الفنزويلية.
- **حركة الأسواق العالمية للطاقة (المستوردين والمصدرين)** ، حيث سيكون للسيطرة الأمريكية المحتملة على نفط وغاز فنزويلا تاثيره على حجم الإنتاج العالمي وكذلك على خرائط المستوردين لهذا الإنتاج، خاصة الصين، والبدائل المتاحة أمام الصين ودول أخرى أيضاً لمعالجة أي نقص في القدرات التصديرية لفنزويلا على المدى القريب (من سنة إلى ثلاث سنوات) والتي يقدر أن تحتاجها عملية السيطرة والإصلاح الهيكلي لقطاع النفط والغاز في فنزويلا – بفرض نجاح الولايات المتحدة في تحقيق السيطرة السياسية والأمنية هناك خلال الفترة القادمة – وهل يمكن أن يتم تعويض هذا النقص المحتمل من إيران أو من دول نفطية أخرى .
- **رسالة لبعض دول المنطقة** . وعلاقة ما جرى بفنزويلا بالمنطقة ، خاصة نموذج التعامل مع قيادات الدول التي تعارض الولايات المتحدة ، ولعل الرئيس ترامب قد أشار لذلك بالفعل في المؤتمر الصحفي الذي عقده عقب نجاح العملية، ونعتقد أنها إشارة غير مباشرة لإيران .

لذلك نوصي بعض صناع السياسات بالمنطقة بما يلي:

- إدراك حقيقة السياسة الدولية المعاصرة خاصة سياسات القوى العظمى، التي عادت لمدارس الواقعية في العلاقات الدولية وهي مدارس تؤمن بنظرية القوة ولا تحترم سيادة الدول، وأن تيار ترامب الحالي بتبنيه لهذه المفاهيم يريد إعادة تعريف القوة الأمريكية العالمية .
- إدراك حقيقة أن الولايات المتحدة لا تزال هي القطب الأكبر في العالم، بين اقطاب اخرى أقل قدرة وأقل رغبة في التحدي خاصة خارج مجالها الحيوي، فالصين على سبيل المثال لا الحصر غير مستعدة لمواجهة الولايات المتحدة بعيداً عن مجالها الحيوي بمنطقة بحر الصين الجنوبي والشرقي، كذلك روسيا لا تزال تركز في الفضاء الحيوي لجمهوريات الإتحاد السوفيتي السابق وغير راغبة في دفع تكلفة كبيرة لتحدي النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط أو أفريقيا أو امريكا اللاتنية .
- مراقبة ما يجري في فنزويلا والاستعداد لآثاره على المدى المتوسط تحديداً ، حيث أثبتت التجارب أن تغيير النظام بالقوة في الدول التي تملك قدرات نفطية نادرا ما يؤدي ذلك على المدي القريب إلى استقرار إمدادات النفط بسرعة، إذ تقدم ليبيا والعراق سابقتين واضحتين ، حيث يحتاج الأمر لتحقيق الاستقرار السياسي والأمني وقد يكون صعب المنال في دول مثل فنزويلا أيضاً.
- يجب الأخذ في الإعتبار عند تخطيط سياسات الطاقة في دول المنطقة أخذ ما يجري في فنزويلا في الإعتبار ، على اساس تضاؤل مناطق النفط الصخري الأميركية، التي تجعل قد تجعل فنزويلا أكبر منتج للنفط في العالم، فعلى المدى المتوسط ، قد تصبح صادرات النفط الخام الفنزويلي الثقيل إلى مصافي خليج المكسيك، المصممة خصيصاً لمعالجته، أكثر جدوى اقتصادياً، خاصة وان الخام الفنزويلي هو خام أثقل تفضله مصافي التكرير الأمريكية حتى على الخام الأمريكي، وعليه قد تصبح فنزويلا درة التاج في هيكل النفط العالمي ، إذا تمت إزالة المخاطر التي تهددها.
- استخلاص الدروس المستفادة من العملية العسكرية الأمريكية في فنزويلا، ليس فقط على المستوى العسكري والاستخباراتي، بل من أجل فهم نمط السلوك الأمريكي القادم وكيفية تعامله مع دول المنطقة خاصة إذا استمر تيار ترامب فاعلاً او حاضراً في السياسة الأمريكية خلال السنوات القادمة ليس بالضرورة من خلال ترامب الذي ستنتهي ولايته في 2028م ، بل من خلال بعض الشخصيات المحسوبة على هذا التيار مثل نائب الرئيس "دي فانس" أو "ماركو روبيو" وزير الخارجية.

وفي التقدير أن :

أزمة فنزويلا ستكون محطة فارقة في تاريخ النظام الدولي المعاصر، وسيكون لها ما بعدها، فعلى المدى القريب والمتوسط ، ستؤدي هذه الأزمة (وفق السيناريوهات المحتملة) إلى تعميق الفجوة بين القوى العظمى داخل المنظمات الدولية، وباقي بؤر التوتر في العالم، حيث ستستغل روسيا والصين هذا التدخل كحجة لتعزيز نفوذهما في مناطق أخرى، معتبرين أن "قواعد اللعبة" قد تغيّرت وأن مفهوم السيادة أصبح انتقائيًا. هذا التوجه المباشر والعلني من الولايات المتحدة لفرض إراداتها على فنزويلا والتحكم في مواردها من خلال الإزعان والقهر والإخضاع قد يمنح فواعل دولية منافسة، وفي طليعتها الصين وروسيا، مسوغاتٍ لتبني مقاربات جيوسياسية مماثلة ضمن مجالات نفوذها الحيوي؛ وهو ما قد ينعكس بشكل مباشر على ملفات دولية أخرى كتايوان وأوكرانيا وربما إيران وبعض ملفات الشرق الأوسط .

وفي حال نجحت الرؤية الأمريكية في إدارة فنزويلا (دون مقاومة أو تحدي من جانب روسيا والصين)، سيعزز ذلك من فرضية السلوك الأمريكي، من حيث الانكفاء عن السياسات الصارمة التقليدية تجاه بكين وموسكو لصالح إعادة ترتيب الأولويات الاستراتيجية، من خلال تركيز استراتيجية الأمن القومي الجديدة على المجال الإقليمي القريب للولايات المتحدة ، وقد يساعد ذلك ضمنياً نحو الإقرار بنظام (مناطق النفوذ)، مما يمنح الصين وروسيا هامشاً أوسع لفرض تفوقهما الإقليمي.

أما على المدى المتوسط والبعيد فإن القراءة تحتاج ربما لتصورات أخرى ، تتسع لما هو أكبر من فنزويلا ، لكن على الأقل كشفت أزمة فنزويلا أن العالم والنظام الدولي في مرحلة تحول حقيقي من حالة كانت الأكثر انضباطاً في تاريخ النظام الدولي (إمتدت لقرابة 100 عام تقريباً) من حيث القواعد والنظم القانونية الحاكمة – رغم كل الاختراقات الموجودة – إلى حالة تشبه كثيراً ما قبل تشكيل النظام الدولي ، حالة الصراع وفق منطق القوة ، والبقاء للأقوى ، حيث لا قواعد إلا قواعد المنتصر ولا مكان للدول الصغيرة والضعيفة إلا ضمن حلقات الاستعمار والسيطرة والنفوذ .

ويظل السؤال هو هل هي بالفعل عملية حتمية أن نصل لهذه النتيجة؟ بالقطع لا .

فالعالم به قوى أخرى قد يكون من مصلحة بعضها أن يعاد تشكيل النظام الدولي على أسس جديدة، وقد يكون من مصلحة البعض الأخر إنهيار النظام الحالي وتفكيكه بحجة عدم الصلاحية، لكن بكل تأكيد هناك دول ستظل حريصة على الإرث الذي حققته البشرية من نظم وقواعد دولية استقرت تدريجياً وبصورة تراكمية منذ صلح وستفاليا في القرن السادس عشر الميلاد، فالعودة للحالة الهوبزية في الفكر اليوناني القديم (عالم الغابة) يصعب تصوره، أمام عالم أصبح بالفعل متداخل ويحتاج لبعضه البعض في العيش المشترك

والإعتماد المتبادل الذي فرضه وسيفرضه أنماط الإقتصاد الحديث ومن بينها اقتصادات الطاقة والذكاء الإصطناعي وثورات الجينوم البشري والزراعي وغيرها.